DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

التعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية كمدخل لابتكار جداريات فنية مستلهمة من تراث منطقة الطائف وفقاً لنظرية النسق الاجتماعي

د. هند عبد الرحيم كلكتاوي
كليــة التصاميم والفنـــون - جامعة جده - المملكة العربية السعوديـة
البريد الالكتروني: hk2030@yahoo.com

الملخص

يتميز القرن العشرين بكونه يعد مرحلة من المتغيرات على مستوى الأفكار والنظريات والمفاهيم التي شكلت تغيراً للفلسفات والنظريات السابقة، حيث أن اهتمام الفنان المتزايد بتجاربه اللاشعورية والتعبيرية أدى إلى استنباط أساليب ومفاهيم وإشكاليات فنية جديدة، ذلك لكون الفن التشكيلي يعد بمثابة المرآة التي تعكس جوهر وروح البيئة، كما تتجلي مكونات وعناصر الوجود البيئي المحسوس والمعنوي في نتاجات التشكيل المرئي، غير أنه مرآة لما يجيش في النفس وما تراه العين، ويرجع سبب ذلك الثراء والتنوع الإبداعي إلى المسيرة الإنسانية من خلال المنظومتين الاجتماعية والنفسية ودورهما في توجيه دفة المنجز الإبداعي التشكيلي؛ كون الفنان هو أحد أفراد المجتمع، حيث يعيش داخل ذلك الوجود الحي للثقافة الاجتماعية التي تشكل هويته الذاتية، لذلك فإنتاجه الفني لابد أن يندمج في صميم التراث الحضاري للمجتمع ويستلهم الحالات النفسية ويعمل على ربطها بمكونات عمله الفني، وهو جزء لا يتجزأ من أبناء المجتمع الذين يعبرون فنياً عن آماله وأحلامه، ومن ثم فإنه لا يمكن عزله هو أو عمله عن واقعه الحيوي فالبيئة والإنسان والموهبة، هم الهرم الذي يتشكل فيه الفن.

وتعد الأشغال الفنية إحدى أهم مجالات النظام الإبداعي والتربوي، ولها دور كبير في تكوين الشخصية، ومن خلالها يحقق الممارس لها جزءاً من كيانه الإنساني، وحيث أن الممارسات الفنية باختلاف صورها تساعد على حسن التوافق مع النفس ومع البيئة الخارجية، فهي تسهم في تحقيق النمو والتوافق النفسي والاجتماعي، لكون الفن نشاط إنساني ثري شغل مساحة كبيرة ومهمة من المنجز الإنساني ككل -بحساب العمق التاريخي له- لاسيما وجود ممارسات إبداعية فنية على مر التاريخ تعد بمثابة المشروع البشري الأول في تسخير ما يمكن من البيئة المحيطة في خدمته، وأي نظرة تأملية سريعة للفن ينتج عنها وعياً بالغنى الفعلي له من حيث العناصر والتقنية والأهداف، ومن ثم كشف الكم الهائل لاتجاهاته وأساليبه المختلفة؛ والفنون التطبيقية على اختلاف مجالاتها تعد من الاتجاهات الفنية التي مارسها الإنسان منذ القدم ولا يزال؛ بطابع فني إبداعي أصيل، فالعمل الفني بمثابة عمل اجتماعي اتصالي يجعل من فردية الفنان حالة اجتماعية، وذلك بعد أن يكون قد تعرف الفنان على تجارب الآخرين وأصبح بمقدوره التحكم بهذه التجربة وتحويلها إلى تعبير فني، كما يحول المادة إلى شكل فني. ونطاق البحث الحالي يهتم بدراسة عدة محاور تتحدد فيما يلي: الأشغال الفنية وأثرها على الواقع الاجتماعي، التعددية الثقافية في المملكة العربية السعودية، نظرية النسق الاجتماعي، الموروث الشعبي لمنطقة الطائف.

الكلمات المفتاحية: التعددية الثقافية، نظرية النسق الاجتماعي.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

Multiculturalism in the Kingdom of Saudi Arabia as an Introduction to the Creation of Artworks Inspired by the Heritage of the Taif Region According to the Theory of Social

Dr. Hind Abdel-Rahim Calcutawi
College of Design and Arts - Jeddah University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: hk2030@yahoo.com

ABSTRACT

The twentieth century is a stage of tremendous changes of transformations, at the level of ideas, theories and concepts that have constituted a change in previous philosophies and theories, as the artist's increased interest in his unconscious and expressive experiences led to the development of new artistic methods, concepts and problems, because plastic art is a mirror that reflects the essence and spirit of the environment The components and elements of the physical and moral environmental existence are also evident in the products of the visual formation, but it is a mirror of what is simmering in the soul and what the eye sees.

The reason for that richness and creative diversity is due to the human process, through the role of the social and psychological systems in directing the plastic creative achievement, the fact that the artist is a member of society, where he lives within that living existence of the social culture that forms his self-identity, so his artistic production must be merged in The core of the civilized heritage of society and it is inspired by psychological states and works to connect them with the components of his artistic work, and it is an integral part of the sons of society who artistically express his hopes and dreams, and then it is not possible for us to isolate him or his work from his vital reality. Environment, man and talent are the trinity that is formed Therein is art.

Artistic works are one of the most important areas of the creative and educational system, and they have a great role in the formation of personality, and through them the practitioner achieves part of his human being, and as artistic practices in different forms help to achieve good compatibility with oneself and with the external environment, they contribute to achieving growth and psychological harmony And social, because art is a rich human activity that has occupied a large and important area of the human achievement as a whole - by calculating its historical depth - especially the existence of artistic creative practices throughout history that are considered as the first human project in harnessing what is possible from the surrounding environment in its service, and any quick contemplative view of art produces Its awareness of the actual richness of it in terms of elements, technology and objectives, and then revealed the huge amount of its various trends and methods, Applied arts in all its fields are among the artistic trends that humans have practiced since ancient times and still are; With an original artistic and creative character, the artistic work can act as a social and communicative work that contributes to making the artist's individuality a social condition, after the artist has become acquainted with the experiences of others and is able to control this experience and convert it into an artistic expression, as well as transform the material into an art form.

Keywords: multiculturalism, social system theory.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

المقدمة:

يسعى الفكر الفلسفي الحديث إلى "التحرر من قيود القيم المطلقة التي اعتبرت حقائق جوهرية ثابتة، على مدى قرون من مسيرة تاريخ الحضارة البشرية، إذ يعد القرن العشرين ومنذ بداياته مرحلة متغيرات لكم هائل من التحولات، على مستوى الأفكار والنظريات والمفاهيم، التي شكلت تغيراً للفلسفات والنظريات السابقة"(الشبلي، 2007م، ص1)، حيث أن اهتمام الفنان المتزايد بتجاربه اللاشعورية والتعبيرية أدى إلى استنباط أساليب ومفاهيم وإشكاليات فنية جديدة، ذلك لكون الفن التشكيلي يعد بمثابة المرآة التي تعكس جوهر وروح البيئة، حيث تتجلى مكونات وعناصر الوجود البيئي المحسوس والمعنوي في نتاجات التشكيل المرئي، كما أنه مرآة لما يجيش في النفس وما تراه العين، كما أنه مرآة الشعوب.

ويرجع سبب ذلك الثراء والتنوع الإبداعي إلى المسيرة الانسانية، من خلال دور المنظومتين الاجتماعية والنفسية في توجيه دفة المنجز الابداعي التشكيلي، كون الفنان هو أحد أفراد المجتمع، حيث يعيش الفرد داخل ذلك الوجود الحي للثقافة الاجتماعية التي تشكل هويته الذاتية، لذلك فإنتاجه الفني لابد أن يندمج في صميم التراث الحضاري للمجتمع ويستلهم الحالات النفسية ويعمل على ربطها بمكونات عمله الفني، أي أن الفنان لا يجول في أفكاره بصورة مباشرة أو مقصودة، بل أن الأفكار تجسد الجانب الخفي للحالات النفسية والاجتماعية التي ترتبط بمكوناته وتعبر عنه. فالفنان يمثل "جزءاً لا يتجزأ من أبناء المجتمع الذين يعبرون فنياً عن آماله وأحلامه، ومن ثم فإنه لا يمكن لنا أن نعزله هو أو عمله عن واقعه الحيوي فالبيئة والإنسان والموهبة، هم الثالوث الذي يتشكل فيه الفن مهما قيل عن حرية الفنان والفن"(عباس، 2005م، ص317).

وتعد الأشغال الفنية إحدى أهم مجالات النظام الإبداعي والتربوي، ولها دور كبير في تكوين الشخصية، ومن خلال الأعمال الفنية يحقق الممارس لها جزءاً من كيانه الإنساني، وحيث أن الممارسات الفنية باختلاف صورها تساعد على حسن التوافق مع النفس ومع البيئة الخارجية، فهي تسهم في تحقيق النمو والتوافق النفسي والاجتماعي، فالفن نشاط إنساني ثري شغل مساحة كبيرة ومهمة من المنجز الإنساني ككل، بحساب العمق التاريخي له، لاسيما وجود ممارسات إبداعية فنية على مر التاريخ تعد بمثابة الشروع البشري الأول في تسخير ما يمكن من البيئة المحيطة في خدمته، وأن أي نظرة تأملية سريعة للفن ينتج عنها وعياً بالغنى الفعلي له من حيث العناصر والتقنية والأهداف، ومن ثم كشف الكم الهائل لاتجاهاته وأساليبه المختلفة، والفنون التطبيقية على اختلاف مجالاتها تعد من الاتجاهات الفنية التي مارسها الإنسان منذ القدم ولا يزال؛ بطابع فني إبداعي أصيل، فالعمل الفني "بمقدوره أن يكون بمثابة عمل اجتماعي اتصالي يسهم في أن يجعل من فردية الفنان حالة اجتماعية، وذلك بعد أن يكون قد تعرف الفنان على تجارب الآخرين وأصبح بمقدوره التحكم بهذه التجربة وتحويلها إلى تعبير فني، كما يحول المادة إلى شكل فني"(أمهز، 1981م، ص7). وترتبط الفنون الإنسانية بوجه عام والفنون التشكيلية بوجه خاص بمرجعيات وسياقات معرفية تُكتشف هويتها المحلية إزاء الحضارة التي نشأت في كنفها، وتعد بمثابة الجذور لها، والفن بوصفه تجربة خلاّقة، وضرورة من ضرورات النفس الإنسانية في حوارها المعرفي والوجداني مع الوجود قد استوعب كل صور الوجود بأبعاده الروحية والمادية، وحظي بتفرد وحرية في الرؤية الخاصة بالفنان.

لقد عكست القيم المعرفية والفنية التي ظهرت مع وعي الإنسان ثقافات الشعوب من خلال ما تبرزه عبر نتاجاتها الشخصية، وما تتضمنه من تجسيد للمعتقدات والأحداث، ونطاق البحث الحالي يهتم بدراسة عدة محاور تتحدد فيما يلي:

المحور الأول: الأشغال الفنية وأثرها على الواقع الاجتماعي.

المحور الثاني: التعددية الثقافية في المملكة العربية السعودية.

المحور الثالث: نظرية النسق الاجتماعي.

المحور الرابع: الموروث الشعبي لمنطقة الطائف.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل يمكن ابتكار جداريات فنية معاصرة مستلهمة من تراث منطقة الطائف وفقاً لنظرية النسق الاجتماعي والتعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1. الكشف عن أهمية الأشغال الفنية بمفهومها المعاصر.
2. الكشف عن أهمية التعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

3. تفعيل نظرية النسق الاجتماعي في مجال الأشغال الفنية.
4. إلقاء الضوء على الموروث الشعبي لمنطقة الطائف.

أهمية البحث: يهتم البحث بالآتي:

1. التعرف على دور الأشغال الفنية بمفهومها المعاصر في تفعيل الحوار المجتمعي.
2. التعرف على دور التعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية في تفعيل ثقافة التواصل الاجتماعي بأبعاده ومفاهيمه الفكرية.
3. التعرف على نظرية النسق الاجتماعي وأهميتها في مجال الأشغال الفنية من خلال ابتكار جدارية تراثية مستلهمة من موروثات منطقة الطائف.
4. التعرف على الموروث الشعبي لمنطقة الطائف والاستفادة منه في مجال الابداع.

فروض البحث:

يفترض البحث امكانية ابتكار جداريات فنية معاصرة مستلهمة من تراث منطقة الطائف وفقاً لنظرية النسق الاجتماعي والتعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية.

حدود البحث: يقتصر البحث على دراسة:

1. الأشغال الفنية بمفهومها المعاصر.
2. التعددية الثقافية بالمملكة العربية السعودية.
3. نظرية النسق الاجتماعي ومردودها على مجال الأشغال الفنية لتحقيق التواصل الاجتماعي.
4. الموروث الشعبي لمنطقة الطائف وأهميته في ابتكار جدارية معاصرة مستلهمة من مفرداته.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي في اطارة النظري، والمنهج التجريبي في اطاره العملي.

خطوات البحث:

أولاً: الإطار النظري:

المحور الأول: الأشغال الفنية وأثرها على الواقع الاجتماعي

الفن نهج لإبداع الجمال والتناسق والنظام أشبه بلغة خاصة مختلفة عن اللغات التي يتحدث بها الناس، لغة قادرة على التعبير عن الاحساسات والمشاعر والعواطف، وعن تجارب الفنان الذاتية والاجتماعية ونقلها إلى الآخرين، والفنان حينما يقوم بإبداع عمله الفني يحس أنه أسير تجربة عامة تستدعي اهتمام سائر البشر، "فعالم الفن هو عالم نلتقي فيه بالواقع بعد إعادة صياغته وفق معايير مثالية تكشف لنا عن مناحي من الحق والزيف، من الرقة والقسوة، ومن الاتساق والتناقض، مما لا نلاحظه حين نعايش أحداث الواقع اليومية"(عكاشة، 1996م، ص1)، ويود الفنان أن ينفذ بذاتيته وبتفضيلاته إلى عالم فنه، أما تنوع الاهتمامات الجمالية لدى الفنانين، فهو ما يضمن تنوع وجوه الجمال، وفي عصرنا الحالي نشأت رغبة الفنانين من أجل تقصير المسافة بين الفن والحياة، ومن أجل تعميق فعل المشاركة بين الفنان والجمهور، ثم تفسير العمل الفني على أساس أنه "ممارسة تتميز بحرية الحركة الذاتية لإنتاج الأشكال الفنية التي تتحدى رؤية المشاهد ليتصدى لها بالمشاركة الفعالة، ويصبح فيه الزمان مجرد لحظة ثابتة ومتوحدة في صورة مكثفة وساحرة، كما يتحول العابر ليتجاوز الذاتي والجزئي فيصل إلى الكلي"(عطية، 2005م، ص9).

فالفن ليس عمل فردي يقوم به الفنان طبقاً لما تمليه عليه عواطفه وانفعالاته فقط، وإنما الفن منذ فجر التاريخ وهو يقوم بدور اجتماعي؛ لأن الفنان آنذاك كان صاحب مهنة وحرفة، وفي العصر الحديث تناول الفن الحديث تنوعت الاتجاهات الفنية المختلفة التي كانت بمثابة الصدى لأثر العلاقة المتبادلة بين الفنان وقضايا المجتمع، خصوصاً فيما كان يتم تصديره للمجتمع من الغرب في صور شتى مثلت في مجملها التحولات الثقافية والاجتماعية الكبيرة التي شهدتها المجتمعات العربية، هذا فضلاً عن التحولات الفكرية المتسارعة التي أثرت على شخصية الفنان، فيما أسهم فنانو هذا العصر بإضفاء بصمتهم من خلال أعمالهم الفنية التي كانت شاهداً على تلك التحولات الكبرى في تاريخ المجتمعات العربية، وبذلك فالتعددية الثقافية لا تعني القضاء على القيم التي أرسيت من قبل ولكنها تعني التسليم بالتنوع، "فالفن في ظل مفهوم التعددية الثقافية يستفيد من التراث الثقافي والإنساني دون تعصب لفن واحد واعتبرت أنماط الحضارات الأخرى وإنتاجها وإبداعها محطاً للتفاعل لوجود أفكار وأشكال متزاوجة وتفاهم مشترك وقبول لثقافة الآخر"(موافي،2002م، ص118)، مما أوجد بيئة جديدة للفنان أكثر رحابة وتعقيداً وأكثر

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

امتداداً، أثرت بالتالي على ثقافته وأسلوب حياته وإدراكه للزمن، وهكذا بدأ المناخ الثقافي في العالم الذي تنفس فيه فنان القرن العشرين الذي وجد أن "الرؤية التعددية في تناول الموضوعات والتعامل معها بمثابة ضرورة أساسية لا بديل عنها في هذه البيئة العالمية الجديدة، وزمن الإنجازات المتلاحقة، والمفارقات المادية والإنسانية العميقة، وبذلك فإن مفهوم الرؤية التعددية كفكر وممارسة إبداعية بمثابة ظاهرة فنية وثقافية لها جذورها التراثية وامتداداتها الحضارية"(موافي،2002م، ص119).ولقد امتد الفن للحياة من خلال منظور مغاير للأشغال الفنية في ظل ما طرحته التغيرات العالمية لطبيعة هذا المجال وتقبله للعديد من الأساليب والتقنيات، فنراه وقد أضاف لمسة من الابداع والجمال لعناصر من الأثاث المنزلي ليحقق تفاعلاً مباشراً وثقافات وجماليات داخل المنزل وبين الأفراد معززاً من القيم الفنية والجمالية داخل النفس البشرية، ومن تلك الامتدادات الثقافية الإبداعية توظيف أعمال الفنان بيت موندريان بالكثير من مفردات المنزل العصري لتحقيق حالة من التوافق الجمالي والثقافة البصرية لدى المجتمع، ويوضح ذلك ما يلي:

أشكال (1 – 4): امتداد أعمال (بيت موندريان) إلى الواقع المجتمعي.

المحور الثاني: التعددية الثقافية في المملكة العربية السعودية

يمثل الفن التشكيلي نمطاً راقياً من أنماط الوعي الاجتماعي القادر على تصوير جدلية الصراع بين الإنسان ونفسه؛ وبينه والعالم المحيط به، فالفن يتمتع بخاصية توثيق الأحداث والمناسبات، ولقد كان الفن ولا يزال نتاج إنساني نابع عن إحساس ووجدان الإنسان الذي ينفرد به عن سائر المخلوقات بما يملكه من عقل متطور له قدرات خاصة في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه والتعبير عن أحاسيس الآخرين، أيضاً كون الفنون في مفهومها تعطي صورة حية عن حياة الشعوب وتعبر عن ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، "ويتطلب تذوق الفن فهماً للربط بين الفن الحاضر والخلفية الثقافية التي هي دليل أصالته، غير أن التغيرات المفاجئة التي حدثت في الفن في عصرنا الحالي، قد وضعت للمشاهد الذي يود أن يتذوق الفن المعاصر، العديد من الأساليب والاتجاهات المتنوعة التي ظهرت في سماء الفن والتي كادت أن تستغلب على قدرة المتذوق بل توقعه في الحيرة والارتباك إذا أراد مجابهتها"(عطية، 2003م، ص7).

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

ويعد موضوع التعددية الثقافية من الموضوعات المثارة على الساحة الابداعية منذ القرن التاسع عشر الميلادي، على المستويات الفكرية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، حيث تعد الفنون واجهة حضارية لأي مجتمع من المجتمعات، فعن طريقها يقاس مستوى تقدمه وازدهاره، فيمكننا القول أن الفن قد يكون أسرع من غيره في تعزيز حوار الحضارات ويمتلك القدرة على مخاطبة حاستي البصر والسمع بشكل أسرع، ويعد مجال الأشغال الفنية أحد هذه الفنون ذات الأسس الفنية الحضارية، حيث تعد من أقدم الفنون التطبيقية وأهمها لكونها تمتع الإنسان وتعينه على كافة احتياجاته الحياتية. والتعددية الثقافية إشارة إلى مختلف التغييرات الثقافية، سواء القديمة (التراث) أو المعاصرة محلية وعالمية، "حيث نجد أنَّ هناك عدة مفاهيم تتشابك مع مفهوم التفاعل الثقافي وتعدديتها الثقافية، التي تهتم بدراسة التأثيرات المتبادلة بين الثقافات، وكيفية انتقال بعض القيم والمفاهيم من ثقافة إلى أخرى، مثل مفهوم الانتشار الثقافي والثقافة العالمية المعاصرة"(الدهيم، 2014م، ص3)، والتي أثرت في تشكيل بعض المفاهيم الفنية الجمالية للفن المعاصر بالمملكة العربية السعودية.

إن البيئة السعودية توفر ظروفاً جيدة لصناعة تعايش وتبادل ثقافي فني مثمر، وهذا واضح بشكل خاص على مستوى الفنون، نظراً لاعتمادها على التلقي البصري، وتتسرب عناصر من ثقافات أخرى إلى أعماله، فعند مشاهدة لوحة فنية تستطيع أن تحدد خلفياتها، والبيئة التي جاءت منها، "ومع الوقت تنطبع تلك الأشكال والعناصر المختلفة في ذهن الفنان وتعطي خيارات لا متناهية لتطعيم أعماله بعناصر من تلك البيئات المختلفة مع الحفاظ على الإيقاع الخاص التي تولدت من بيئة المصور، وقد استفادت الحركة التشكيلية السعودية على وجه الخصوص من هذا التنوع، وانخرط الكثير من الفنانين السعوديين خاصة من فئة الشباب في الحداثة الفنية، وانطلقوا في تجارب فنية عالمية"(http://www.alkhaleej.ae)، مما يؤكد أهمية التعددية الثقافية كمصدر هام من المصادر المؤثرة في كثير من رؤى وتجارب ونتاجات الفنانين السعوديين المعاصرين الذين عبروا عن وجهة نظرهم وذلك من خلال الحوار الثقافي بينه وبين الثقافات المختلفة والتي تأثر بها.

وترى الباحثة ارتباط الفنان السعودي بهويته مؤكداً إبراز خصوصية البيئة والثقافة، مع التبادل الثقافي والحضاري الموجود على أرض الدولة، هذه التعددية الثقافية جعلت هناك نوعاً خاصاً من الحوار الفني والذي يجب أن تقدم فيه الأبحاث الفنية، لمحاولة الكشف عن مدى تأثير الثقافات الوافدة والتفاعل الثقافي الموجود على أرض الدولة.

مفهوم التعددية الثقافية (Cultural Diversity):

في المعجم الوسيط، "عُرِفت الثقافة على أنها العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحذق فيها"(المعجم الوسيط،1973م، ص54) "ويختلف معنى التعددية الثقافية تبعاً لفلسفة الجماعة التي تتناولها، فإن استخدامها في علم الاجتماع يختلف عن الاقتصاد أو السياسة أو الأنثروبولوجيا والفن، والمعنى الخاص بالتربية الفنية يتمثل في أنها فلسفة جديدة تتناول تدريس التراث العالمي بحيادة لطلاب الفن"(موافي، 2002م، ص12)، ويعود أصل التعددية للدلالة إلى "عَدَ" وتعني حسبَ وأحصى و"عده" معداداً وعداداً، و"عَددَّ" الشيء وأحصاه و"عدَدت" الشيء جعلته ذا عدد تَعَادَ القوم: عدَّ بعضهم بعضاً، "تَعدّدت" صار ذا عدد، وجاء في المختار: عدّهُ تعني أحصاه، من باب ردّ، والاسم العدد والعديد، يقال: هم عديد الحصى، وعدّه فاعتدَّ أي صار معدوداً، واعتدَّ به" (عبد الحميد، 1934م، ص329).

والتعددية موقف فكري يؤكد الكثرة خلافاً للواحدية وضدها، "وتؤكد التعددية الاجتماعية تعدد وتنوع الجماعات التي يتكون فيها المجتمع وتنوع ثقافاتهم، وأفكارهم، وميولهم، ومشاريعهم"(النجار، 2003م، ص805)، ويمكن أن تكون أساساً للتعاون، ومساعدة الناس على تقدير الاختلافات، وتحقيق التسامح والتفاهم والعمل معاً، والسعي بنشاط وتآزر، "وتتجاوز التعددية الوصفات الخاصة بالتنوع والشمول عن طريق السعي إلى سد الخلافات بين الناس، وتساعد التعددية بتسخير الجوانب الإنتاجية للصراعات من أجل إحداث تغير إيجابي، فهي تساعد الناس على تقديس التنوع الذي يوجد في الواقع، واستخدامه بطريقة توازن للاحتياجات الاجتماعية والفردية، فهو يتعلق بمحاولة تحقيق التعاون حيث توجد الاختلافات"(Wollenb, and others, 2005, p9). وتؤثر التعددية على "النظرية الاجتماعية بأساليب عدة تناسب كل مجال، وقد تتخذ التعددية شكل الدعوى الإمبيريقية (الواقعية) أو الميتافيزيقية التي تذهب إلى أن الواقع، أو الثقافة، أو الحقيقة، أو القيم أو الأعراف هي أمور ذات طبيعة تعددية يستحيل تغييرها أو قد تتخذ شكل البرنامج المعياري الذي يعتبر التنوع والتحول والانفتاح الفكري قيماً يحتكم إليها"(إدجار، 2014م، ص181). وبذلك فالتعددية تعني "عدم التفرد، كما تحمل مضامين نفيسة ممثلة في التفاخر والسعادة، وكذلك تتضمن معنى القدم والاستمرارية حتى يُعتد بها"(مجمع اللغة العربية، 1985م، ص608)، وهي بذلك

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

"نظرية حول طبيعة القيم التي من شأنها أن تجعل الحياة جيدة، وهي تشير إلى التعايش بين قيم كثيرة أو سمات إنسانية أخرى في المجتمع بهدف تمكين الأفراد من السعي إلى السعادة"(Wollenb, and others, 2005, p4).

إن أهم ما يميز الحياة الإنسانية هو "اختلاف الثقافات والمجتمعات وتنوعها، فكل ثقافة تختلف عن الأخرى بسبب ماضيها وتراثها التاريخي، ومميزاتها التي تجعل منها فريدة من نوعها، والحديث عن التعددية الثقافية لا يتعلق بالتنوع أو وجود الإيجابيات تجاه الفروق بين الثقافات والمجتمعات، خلافًا لذلك فهي تدل على الاندماج العميق للاتجاهات والمواضيع ذات الصلة بالتنوع الثقافي والديني في المجتمع"(الدهيم، 2014م، ص45) وتعتبر التعددية الثقافية "سياسية كانت أو مثالية، حقيقة توضح الصفات المميزة للثقافات المختلفة حول العالم، وفي معظم الأحيان يرتبط هذا اللفظ بمفهوم الهجرة التي تستقبلها الشعوب"(صالح، د.ت، ص13)، ومما سبق فالتعددية تعني التنوع في الرؤى الفنية التشكيلية والجمالية والفكرية للفن المعاصر، والانفتاح على الآخر والدخول في حوار مع الحضارات الأخرى، ومراجعة تراث المجتمعات، ونقد ثقافة الآخر، فجميع هذه العناصر ضرورية لبناء ثقافة عصرية جديدة، تمتلك القدرة على تصحيح بعض عناصرها بما يناسب خصوصيات المجتمع، فهي حركة تفاعل مثمر بين ثقافات وحضارات متنوعة، ووفاق متناغم مع عناصر بيئية جديدة، بقصد إنتاج أعمال فنية يمتزج محتواها الثقافي والتراثي مع محتوى ثقافي جديد.

لقد أصبحت الأطر الثقافية للمجتمعات والدول تتسع لتحوي بداخلها العديد من المقومات والمظاهر الثقافية لمجتمعات وشعوب أخرى، وأصبح مفهوم (الثقافة المتعددة) مفهوم يشير إلى "خاصية ثقافية عامة، وبذلك تتشابه الدول ذات الحضارات والتراث العريق مع الأخرى المعدومة فتطمس الهويات والتفردات في ظل العولمة والتقدم التكنولوجي الجديد مما أوجد اتجاهاً حديثاً نحو التمسك بالأصول الثقافية والتراثية حتى عند التعبير بأسلوب معاصر"(موافي، 2002م، ص118).

إن "التركيز على العالم يوحي بضرورة إيجاد مستوى جديد من الصياغات للمفاهيم المجتمعية، إلا أن تصور الثقافة وكأنه أفلت من مجتمع الدولة القومي يشير إلى وجود حد وصورة للعالم باعتباره مكاناً واحداً وإطاراً اندماجياً للوحدة يحتفظ بالتنوع في داخله"(فيذرستون، 2005م، ص4)، ولذلك تعتبر التعددية الثقافية: هي عملية تقبل عناصر عن حضارات وثقافات أخرى قد تكون مختلفة للغاية. وتتميز التعددية الثقافية بأنها تحتفي بالتنوع الثقافي وتسعى إلى تعزيزه، على سبيل المثال: "تشجيع الأقليات، وهي تركز في الوقت ذاته على العلاقة غير المتكافئة بين الأقلية والثقافات السائدة"(راتانسي، 2014م، ص21)، وترى الباحثة أن وجود التعددية الثقافية في الكثير من المجتمعات يحتم القبول بالآخر كعنصر في الحياة اليومية، "فالتعددية الثقافية تثري الحياة وتمد المجتمعات المختلفة بالحيوية والتركيز على قبول شرعيتها داخل كل مجتمع، بما يعني حقوق كل جماعة ثقافية في التعبير الثقافي عن نفسها، أما في الفنون المعاصرة فهو يصف التداخل المتسع والمتزايد الذي تبناه منظمو المعارض والنقاد والفنانين في العمل على تزويد تقاليد الثقافة الأوربية والأمريكية بتداخلها مع غيرها من الثقافات الأخرى من دول العالم"(أحمد،2012م، ص41)، وفي إطار الحديث عن التعددية الثقافية لابد من عدم اغفال الاسهامات التي قامت بها منظمة اليونسكو فيما يتعلق بالتعددية الثقافية والتنوع الثقافي، فقد أصدرت اليونسكو في عام 2001م، وثيقة تتضمن إعلاناً بشأن التنوع الثقافي، حيث ترى أن التنوع هو الأصل المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل، "حيث أكدت أن التعددية الثقافية هي الوجه السياسي أو الرد على واقع التنوع الثقافي كما نص إعلان اليونسكو على ضرورة أن يعترف كل فرد بتعدد ذاتيات الغير في إطار مجتمع أكبر يتسم بالتعددية وبهذا الاعتراف فقط يمكن وصول التنوع الثقافي بوصفه عملية تطورية ومصدر للتعبير والتجديد"(مراد، 2016م، ص31).

فلسفة التعددية الثقافية

تقوم فلسفة التعددية الثقافية على الحرية في أن تمثل كل جماعة إرثها الثقافي وتعبر عنه، ولقد اختلفت تعريفات هذه الفلسفة ومن أهمها:

1. أنها "بمثابة اعتقاد أو ربما فرض يحاول دعاته سبر أغوار تتناول المرجعية الفكرية لأمة بالتعديل أو التغيير وبما ينسجم وطبيعة التنوع الثقافي للمجتمع"(مجيد، 2010م، ص46).
2. كما أنها: "تمثيل في نظام اجتماعي واحد لأشخاص ذوي مجموعة متميزة بشكل واضح، والتي ترتكز على منظور القيمة في التعدد، فالتعدد داخل المجتمعات يزيد من فاعليتها"(Mazur, 2010, P8) .

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

3. كما أن "فلسفة التعددية الثقافية هي: منظومة فكرية ونظرية للتعامل مع المجتمعات غير المتجانسة، منظومة فكرية تبنتها دول وتيارات سياسية وفكرية للتعامل مع واقع وجود أقليات لغوية، قومية، عرقية، ودينية في مجتمع الأغلبية"(كيمليكا، 2011م، ص271).

4. كما أنها: "تُقَدْم كبديل لنهج الاستيعابات السائدة في الماضي، وأنها سياسة وفلسفة اجتماعية من أجل محاولة لتشكيل مجتمع متماسك من جماعات ثقافية متنوعة، وتوسيع نطاق المشاركة من خلال الاعتراف بالتنوع العرفي والثقافي وليس من خلال وضع جميع الجماعات في قالب ثقافي واحد"(Reitz,2009, p1).

ويمكن تعريف فلسفة التعددية الثقافية من وجهة نظر البحث الحالي بأنها: "المكونات الثقافية والفكرية لنظام اجتماعي يتميز بالانفتاح على ثقافات أخرى وافده والتمازج معها، لتكوين نظام ثقافي وفكري جديد للمجتمع، فالتعددية الثقافية توسع من نطاق الخيارات المتاحة لكل فرد، حيث يتاح للفرد التعبير عن آرائه سواء بالفن أو الثقافة، أو الوسائط الأخرى، وتتحقق من خلال مزايا التعددية الثقافية فنون معاصرة تحتضن جميع الثقافات في حالة انسجام بين تشكلاتها المختلفة بما يتضمن تطورها لتصبح عامل قوة وثراء للفنون"(تعريف إجرائي للباحثة).

التعددية الثقافية وأثرها على الفن التشكيلي:

إن أشكال التعددية الثقافية في الفن التشكيلي بما تحمل من تنوع وثراء؛ لا تمثل فقط أثر الحضارات، ومظاهر الحياة العصرية والتكنولوجية، بل تعرض مفهوماً فكرياً ثقافياً وجمالياً لضرورة تغيير الأنماط التقليدية للفن وأساليب التعبير، وما يجب أن يكون عليه الفن، فهي تصف التداخل المتسع والمتزايد الذي تبناه الفنانون في العمل على تزويد تقاليد الثقافة المحلية لأي شعب بتداخلها مع غيرها من الثقافات الأخرى من دول العالم، حيث يحقق الفن "إشباعاً جمالياً وعاطفياً للمتذوق، مثلما يساهم في الارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي في المنتجات التي تستخدم في الحياة اليومية، وكذلك يمثل جزءاً من التعبير الثقافي لعصره، فبالتحليل الجمالي لمنتجات الفن، نكتشف حقائق عن الحياة ونتعرف على أساليب متميزة من الأداء الفني، ومن طرق التخيل والرمز بالقدر الذي يسمح بفهم جذور الحضارة الإنسانية التي شملت الفنون وحياة الناس وردود أفعالهم تجاه العالم من حولهم"(عطية، 2005م، ص5).

من أهم فوائد التغيير في تناول الأعمال الفنية ظهور مفهوم التعددية الثقافية؛ الذي سمح للفنان بتقديم العديد من الأفكار وتناولها في الصورة الواحدة، دون الالتزام برؤية واحدة لتناول المفهوم، وربما يكون السبب الأساسي لعدم التناول المباشر لمظاهر الطبيعة والنقل الحرفي، فتناول المفاهيم يتطلب من الفنان أنماطاً ورؤى متعددة تمكنه من طرح الفكرة بأنجح شكل، أو بأفضل طريقة توضح وجهة نظره، " فالفن يتضمن مختلف المهارات كذلك المنتجات الثقافية التي يتناقلها الناس، وأن الإنتاج الفني هو محاولة من جانب الفنان ليعبر للآخرين، أو ينقل إليهم شيئاً من خبرته الماضية، واتجاهاته ومشاعره التي يمكن إدراكها، فهو احتياج روحي إنساني، ضروري للتقدم واستمرار الحياة "(الرفاعي، 2005، ص37)، وبذلك فالفن يعتبر بمثابة وسيلة لإعطاء الإنسان توازناً في العالم الذي يحيط به، وأن مثل هذه الفكرة تتضمن الاعتراف الجزئي بطبيعة الفن وبضرورته، "فالفن لم يكن ضرورياً في الماضي فحسب، بل سيبقى كذلك في المستقبل أيضاً، وعلى الدوام، وهو الأداة اللازمة لدمج الفرد بالمجتمع، فهو يعكس قدرته غير المحدودة في الاتحاد بالآخرين، وفي مشاطرتهم تجاربهم وأفكارهم"(فيشر، 2007م، ص9).

المحور الثالث: نظرية النسق الاجتماعي

النسق الاجتماعي: يعني أي وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يهدف أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع، ويعرفه ليفي بأنه: أي نسق للسلوك الاجتماعي يتضمن جمعاً من الأفراد المتفاعلين، ويعرفه راد كليف براون بأنه: مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة، ويسمى أيضاً بالنظرية الوظيفية"(https://ar.wikipedia.org/wiki)، والنسق في معجم المعاني الجامع: هو ما كان على نظام واحد من كل شيء، وعَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ: أي عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ، وسَارَ عَلَى نَسَقِهِ: أي على مِنْوالِهِ، أي حَاكَاهُ وَسَارَ عَلَى سَيْرِهِ، ونسَّق الشّيءَ: نظّمه ورتّبه وضبطه، وتَنَاسُقُ الأَلْوَانِ: تَنَاسُبُهَا، تَوَافُقُهَا، وجَاءتْ أَفْكَارُهُ فِي تَنَاسُقٍ تَامٍّ: أي فِي انْتِظَامٍ وَانْسِجَامٍ(https://www.almaany.com). فالنسق عبارة عن "عناصر مترابطة؛ متفاعلة؛ متمايزة، وتبعاً لهذا فإن كل ظاهرة أو شيء ما يعتبر نسقاً دينامياً، والنسق الدينامي له دينامية داخلية ودينامية خارجية تحصل مع تفاعله مع محيطه"(مفتاح،1977، ص60)، والنسق الواحد

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

"لا يلائم هذا الاتجاه في الكشف عن ديناميته الكلية الناتجة عن تفاعلات عناصره وأجزائه التي تنتظم، ومن ثم ظهرت مفاهيم نسقية كثيرة، وكذا اكتشاف الآليات والقوانين المتحكمة فيها"(زيغمي، 2016، ص 273).

نظرية الأنساق الاجتماعية عند بارسونز:

اهتم بارسونز بنظرتي الفعل الاجتماعي، والنسق الاجتماعي: فعن نظرية الفعل الاجتماعي: فيرى بارسونز أن الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك، يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة يمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة، ويحتوي النسق على الفاعل، والرموز والقيم التي تواجهه، ويرى أن كل فعل اجتماعي يشتمل على ثلاثة عوامل هي: (الفاعل والموقف، وموجهات الفاعل نحو الموقف)، وحدد ذلك في المخطط التالي(مرسي، 2001م ص7):

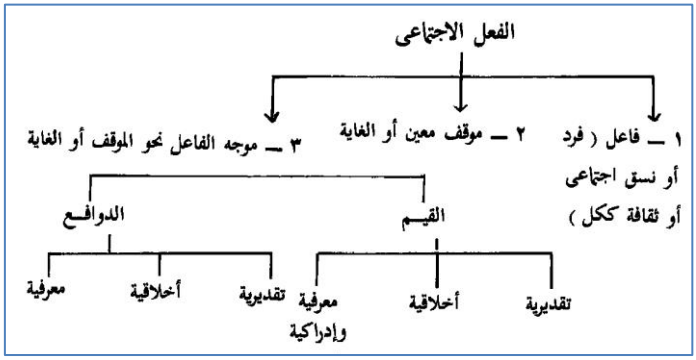

شكل (5): مخطط بارسونز لمكونات نظرية الفعل الاجتماعي

أما النسق الاجتماعي عنده فيتضمن عده معاني، وقد عرفه على أنه "عدد من الأفراد الفاعلين المتفاعلين مع بعضهم، وقد يكون النسق نسيج من العلاقات بين الأفراد، وقد يكون الدوافع التي توجه عدد من الأفراد الفاعلين، وبصورة عامة فإن فهم النسق الاجتماعي يطلب فهم الموجه الدافعي للأفراد، وأخيراً فالنسق الثقافي عنده واضح، فهو يرى أن الثقافة هي نتاج أو ثمرة من ناحية؛ كما أنها تحدد أنساق التفاعل الاجتماعي الإنساني من ناحيه أخرى، ويتكون النسق الثقافي من ثلاثة انساق فرعيه هي الأفكار، والرموز والموجهات القيمية(مرسي، 2001م ص8). فنظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز عبارة عن "مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات التفاعل في موقف معين قد يتخذ مظهًر فيزيقياً أو بيئياً، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تتحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعه من الرموز المشتركة"(Encyclopedia of Social Scences. Opcit, pp 458-73)، ويعني ذلك أن "النسق الاجتماعي مفتوح الأطراف يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى ولا سيما تلك التي تشترك معه في الحدود كالثقافة والشخصية، كما يشير التعريف إلى انضواء الثقافة داخل حدود النسق الاجتماعي، بهذا المعنى الواسع على أن الوحدات الأساسية في الأنساق الاجتماعية هي الأدوار والجماعات والعمليات لا الأفراد في حد ذاتهم"(مرسي، 2001م ص103).

وتعتبر هذه النظرية من الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز لنمو وتطور النظرية البنيوية الوظيفية، وتهتم بدراسة الأنساق الثلاثة وهي الثقافة، الشخصية، والنظام الاجتماعي، فنسق الثقافة يتكون من العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة، التي توجد في أي مجتمع، ونسق الشخصية وهو نسق الدوافع والمؤثرات والأفكار، وكلها تتصل بالفرد، والنسق الاجتماعي هو مجموعة الأدوار ذات العلاقة المتداخلة، وهذه الأدوار التي تتحدد بواسطة المعايير المشتركة، فالتكامل الموضوعي بين الأنساق الثلاثة يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي، وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية.

ويرى بارسونز بأن هناك ضرورات وظيفية للنظام الاجتماعي وهي(https://ar.wikipedia.org):

- قابلية النظام على تكييف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها.
- تحقيق الأهداف الرئيسية للنظام.
- قابلية النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه.
- قدرته على المحافظة على الاستقرار والانسجام.

أما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي فهي(https://ar.wikipedia.org):

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

- تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور.
- وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات.
- طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع أو الجماعة.
- توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات التي يقومون بها.

وهكذا حاول بارسونز عمل نظرية خاصة عن المجتمع والتطور الاجتماعي، ويلاحظ أنه كان يعيش في ظل النظريات البيولوجية وخاصة التي تأخذ بفكرة النسق، وكذلك كان متأثراً بالوظيفية الأنثروبولوجية، وعلم الاجتماع، وهكذا جاءت نظرية بارسونز ذات أساس بيولوجي وظيفي بنائي، والتي في مضمونها تعتبر نسقية وتوازنية وتطورية، وقد استخدم المنهج التاريخي والاستدلال والقياس المنطقي، ويتركب النسق الاجتماعي بدوره من أربعة أنساق فرعية:

أ – المشاركة المجتمعية، ويعني بها تكامل المعايير.

ب – نمط المحافظة، ويعني به تكامل القيم.

ج – السياسة، وتستخدم للحصول على الهدف أو تحقيقه.

د – الاقتصاد، ويستخدم للتكيف.

وبصفة عامة تكون البؤرة الرئيسية للنسق الاجتماعي (طبقاً لرأي بارسونز) التكامل الداخلي والتكامل المعياري، وبينما تصبح أسس المجتمع هي مستوى الإشباع والاكتفاء الذاتي بالنسبة لبيئاتها، وهذه النظرة للمجتمع أقامها بارسونز على أساس الطبيعة الجوهرية للأنساق الحية على كل مستويات التنظيم والتطور والنمو، مع الادعاء بأن هناك استمرارية قوية أكثر من فئة الأنساق الحية، وهكذا يبدو الاتجاه البيولوجي في نظرة بارسونز للمجتمع.

المحور الرابع: الموروث الشعبي لمنطقة الطائف

تتمتع المملكة العربية السعودية بتراث وافر، انعكست آثاره على أسطح العمارة التقليدية والأزياء ومكملات الزينة والمشغولات المعدنية والحلي وكافة الاكسسوارات واللوحات الفنية، وقد شكل كل ذلك وحدة إبداعية نابعة من وحدة الفنون ووحدة الموروث الفني.

إن لكل أمة تراثها الخاص، فهو ثمرة الحضارات الإنسانية المتراكمة على مر العصور، وهو حصيلة الفرد وفكر الجماعة (المجتمع) عبر الأزمنة المتتالية والمختلفة، ولهذا تنشأ الصلة القوية بين المجتمع وتراثه، فهي علاقة جوهرية أصيلة وليست تبعية أو تقليد"(دياب، 1976، ص 46)، غير أن هناك عدة متغيرات تحدث هذا التنوع والاختلاف كالبيئة والطبيعة والعادات والتقاليد والعقائد، ونظم الجماعات التي مما لا شك فيه تعكس أثرها الواضح على الفنون التشكيلية لكل شعب وتميزه عن الآخر"(الألفي، 1978. ص67). وبذلك فالتراث الفني: "يعني كل ما يرثه الإنسان خلفاً عن سلف من فنون الحياة المختلفة، والقيم الإنسانية، وثقافاته المتنوعة وعقائده"(عيد، د.ت، ص10)، ويحمل أيضاً في ثناياه الملامح النفسية والفكرية للمجتمع مصاغة في إطار عام، بالإضافة إلى وسائل اكتساب المعرفة والخبرة والمهارة(عبد الله، 2017، ص7)، أما التراث التشكيلي: فيشمل المنتجات الفنية والتطبيقية لكافة جوانب الحياة معبرةً عن المناخ والعقيدة وروح العصر"(عبد الله، 2017، ص22)، وعليه فإن الطرز الفنية التراثية تعد: "لغة تشكيلية مألوفة للمجتمع حيث يبرز في كل عصر من العصور طرازاً فنياً يتغلغل في كل منتجاتها، ويعد وسيلة اتصال يتذوق عن طريقها الجمال، وهو أشبه بالمعادلات الرياضية في النسب التي تثير في النفس إحساساً جمالياً"(عبد الله، 2017، ص7). ويمكننا تحديد عدة اعتبارات تتحكم في أشكال إبداع التراث، وهي:

1. القوانين التشكيلية: حيث يتم ابتكار تلك الحلول التشكيلية بناءً على تجاوب تلقائي مع المجتمع مبني على استجابته للعديد من العوامل كجغرافية المكان والمناخ، والجيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والمعتقدات الدينية، والتقدم العلمي(الحكيم، 1978، ص67).
2. الموضوعات التي يعبر من خلالها الفنان عن واقعه ووجباته اليومية متضمنة آماله وآلامه وفلسفته في الحياة، وتخضع لما تمليه عليها القوانين التشكيلية من صيغ خاصة تتناسب معها من ناحية الشكل، ويختلف التناول من عصر إلى آخر(عبد الله، 2017،ص7).
3. المواد الطبيعية المتاحة والتي وفرتها البيئة والمستخدمة في الإبداع: هي أيضاً من العناصر الهامة لتميز الإنتاج الفني للتراث في العديد من الحضارات القديمة، فالخامة تلعب دوراً هاماً في إبراز سمات الفنون، بل تفرض أسلوباً فنياً ذو تقنية وصولاً بها إلى درجة من الكمال من الناحية الفنية(سليمان، 1976. ص62).

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

وبذلك فالتراث الفني هو: "العمق الوجداني لتأكيد تاريخنا الوطني، ولهذا يجب الاهتمام به باعتبار أنه من أهم وسائل دعم اتصال فنوننا الحالية، إنه أشبه بالمراجع التي تمتلئ بها المكتبات ويتردد عليها الباحثون في مجالات المعرفة ليحصلوا من ورائها على قدر يناسب احتياجاتهم"(الخادم، 2017، ص20).

وتتنوع مفردات التراث بالمملكة العربية السعودية من منطقة لأخرى، إلا أن منطقة الطائف تشتهر بوفرة تراثها حيث توجد بها أماكن قروية يعيشون فيها بعض البدو المتمسكين بعاداتهم وتقاليدهم، كما تنفرد كل قبيلة بثقافتها التي توارثوها في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومشغولاتهم اليدوية والتطبيقية والفنية.

وفيما يلي مجموعة من الصور التي توضح الطرز التراثية بالمملكة العربية السعودية، في مختلف المجالات المعمارية والفنية والتطبيقية:

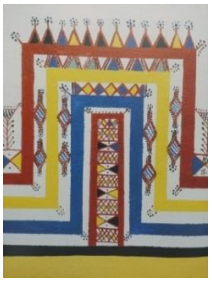

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

أشكال (6- 18): الأنماط الزخرفية بالمملكة العربية السعودية

إن لكل مجتمع إطاره الثقافي الخاص به الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى، فهذه الثقافة تمثل موروثات الشعوب من المعدات والأدوات والأزياء وغيرها من الحركات الشعبية فضلاً عن موروثاتها من العادات والتقاليد الاجتماعية والأعراف والنظم وجميع ما يرتبط بها من أنماط السلوك المألوفة لشعب من الشعوب والتي تميز المجتمعات البشرية عن بعضها.

إن الحفاظ على ثقافة الشعوب والأمم، يتم من خلال ما تتناقله الأجيال على مر السنين، وبقدر اهتمام الشعوب بصوت ثقافتها وتسجيله وتوثيقه وحفظه تظل هذه الثقافة معبرة عن أصالة الأمة، فلكل أمة مقومات أساسية خاصة بها تسعى لترسيخها وتثبيت جذورها في شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية وتعمل على المحافظة عليها، وتأصيلها في الأبناء، وإيصالها إلى الآخرين باستخدام الوسائل المتاحة، "وتختلف "الثقافة من مجتمع لآخر بل وتختلف أيضاً في المجتمع الواحد في فترة زمنية أو حقبة تاريخية أخرى، كما تختلف تبعاً لطبيعة البيئة المكانية لهذا المجتمع، فقد تفرض طبيعة البيئة عليه مكونات ثقافية خاصة، تنعكس بالطبع في الفن التشكيلي باعتباره جزء أصيل من ثقافة المجتمع"(الدريهم،2011م، ص2).

وتتألف الثقافة من "أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرمز، فضلاً عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، ويتكون جوهرها من أفكار تقليدية وكافة القيم المتصلة بها، أما الأنساق الثقافية فتعتبر نتائج السلوك من ناحية، وتمثل الشروط الضرورية له من ناحية أخرى"(أحمد، 2012م، ص27)، ويتحدد مفهوم الثقافة في تعريفين: "**الأول:** بلغة علم الاجتماع، ويعني مجموع الأفكار والقيم والعادات والتقاليد التي تطبعنا عليها، أي أنها السمات التي تحدد وتميز مجتمع عن آخر. **والثاني:** بلغة الأدب، ويعني الجو العام الذي تتكون وتنتشر فيه الأفكار والآراء وتتفاعل فيه التيارات الأدبية والفنية والاجتماعية لتنتج أعمالاً إبداعية ومعرفية تؤثر في تفكير وسلوك الأفراد" (بريون، 1998م، ص3).

والثقافة "تتفق مع الفطرة وإن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه"(www.islamonline.net)، كما أنها "مجموعة العادات السلوكية والتقاليد والقيم والمثل والفلسفات والعقائد والحكم والأمثال، والمنظمات الاجتماعية، ومظاهر المعرفة والفنون والأخلاق، والنظم التي تسود في مجتمع ما وتؤثر تأثيراً بالغاً في شخصيات الأفراد"(الحلو، 2014م، ص110). كما أنها "مجموعة غامضة من الافتراضات والقيم الأساسية، والتوجهات للحياة والمعتقدات والسياسات والإجراءات والاتفاقيات السلوكية التي تتقاسمها مجموعة من الناس، وهذا التأثير سلوك كل عضو وتفسيرات لمعنى سلوك الآخرين"(Oatey, 2012, P2)، وتشمل كذلك "جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية، وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة، وإن ثقافة مجتمع من المجتمعات هي نسق تاريخي المنشأ يضم مخططات الحياة الصريحة والضمنية التي يشترك فيها جميع أفراد الجماعة أي المجتمع"(Bidney, 1968, p23)، وهي كذلك "مجموعة الحقائق والنشاطات الفكرية والفنية والعلمية للمجموعة المعاصرة من الشعوب المنتمية إلى الحضارات العربية، كما تتمثل في استخدام الوسائل التي تعبر بها هذه المجموعة عن نشاطاتها وتبليغ رسالتها إلى أبنائها

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

وإلى سائر العالم وتلقي رسالة العالم وأدائها في بلادها"(تايه، 2006م، ص25). وبهذا تكون الثقافة عبارة عن تاريخ الإنسان المتراكم عبر الأجيال.

كما تشير الثقافة إلى تلك السمة المكتسبة للسلوك البشري والطرق المنظمة للتفكير والشعور والعمل الذي يطوره الإنسان ويجعله جزءًا من بيئته، فالثقافة تساعد إذاً على تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية والحيوية ومع جماعته التي يعيش فيها، وبالمعنى المحدد تعرف الثقافة بأنها "طريقة حياة مميزة للمجتمع، فهي ذلك التلاحم بين السلوك والمعتقدات التي تجعل مجتمعاً ما مختلفاً عن الآخر، ويتم تعلمها واكتسابها بواسطة أعضاء الجماعة"(شتا، 1995م، ص12).

ويعتبر الفن لوناً من ألوان الثقافة الإنسانية فالنشاط الفني هو أول خطوات نشاط الفكر، وهو حدس خاص، "والحدس هو الإدراك المباشر لحقيقة فردية جزئية، وهو الإدراك الخالي من أي عنصر منطقي، وهو من شأن المخيلة، في حين أن الإدراك المنطقي من شأن الذهن الذي يدرك مفهومات كلية عامة"(كروتش، 2009، ص13).

الثقافة والمجتمع:

إن الثقافة هي مرآة المجتمع، والعاكسة للتفاعل الاجتماعي والثقافي والسياسي وغيره بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، وبين المجتمع وغيره من المجتمعات الأخرى، فإذا كان المجتمع هو مجموع أفراد جماعة من الجماعات الإنسانية في تفاعلهم فإن الثقافة هي نتاج هذا التفاعل، فالثقافة والمجتمع مترابطان، ولا يمكن فهم أحدهما بدون فهم الآخر سواء من الناحية النظرية أو من الناحية الإجرائية، ذلك أنَّ نشاط الأفراد في المجتمع يؤثر إلى حد كبير في المعاني والوسائل والأنظمة التي تتضمنها الثقافة، واستمرار التفاعل بينهم يجعل من الممكن نمو الثقافة، ويزيد من أهميتها في نفس الوقت في تحديد أنواع النشاط المختلفة.

إنَّ التعبير الفني قديم قدم الإنسانية بل هو أقدم بكثير من الكتابة والفكر العلمي في تاريخ البشرية فلقد أحس الفنان في مختلف العصور بما يحيط به من كائنات وشتى مظاهر الحياة، وعبر عنها تبعاً لانفعالاته تعبيراً فنياً، "حيث أن التعبير الفني بصفة عامة وسيلة من وسائل الرمز عند الانسان، بل لعل الرموز الفنية من أبلغ الرموز دلالة على نفسية الفنان، وعلى حضارته فاللغة والعلم والفن والأساطير كلها رموز تعبر عن حقيقة الفنان وعن ذاتيته، وبذلك يعد الفن استجابة مباشرة للعوامل الفكرية والاجتماعية والتاريخية لأي مجتمع، وهو كذلك انعكاس للظروف البيئية والجغرافية للمكان الذي يوجد فيه الفنان لكي يعبر عن فنه بصفة مطلقة"(إمام، 2003م، ص18).

لقد ارتبطت الثقافة بالإنسان وارتبط الإنسان بالثقافة في كل مكان وزمان، "فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، ثم إنّ المجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة. إنّ الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة، ونمط متكامل لحياة أفرادها، ومن ثم تعتمد الثقافة على وجود المجتمع، ثم هي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاضطراد الحياة فيه، لا فرق في ذلك بين الثقافات البدائية والحديثة"(تومبسون، وآخرون، 1997م، ص8).

ويمكن القول أن "الثقافة والمجتمع هما حجر الزاوية في فهم السلوك الإنساني، فالإنسان كائن ثقافي اجتماعي في آن واحد، ويمكن فهم سلوكه بفهم تفاعله مع الأفراد الآخرين وفي المجال الثقافي الذي هو موضوع التفاعل"(داود، د.ت، ص23)، والواقع أن مسيرة الزمن متصلة لا تعرف الانقطاع، غير أن هذا الاتصال لا يعني انفصال الحاضر عن الماضي، أو المستقبل عن الحاضر، فالمستقبل هو الحصيلة التراكمية للأحداث والتغيرات النابعة من المجتمع أو الوافدة عليه، وبهذا فمن الممكن تحديد عدد كبير من الثقافات داخل المجتمع الواحد، وبناءً على ذلك فإنَّ استيعاب ثقافة معينة لخصائص ثقافة أخرى يؤدي ذلك إلى التعددية الثقافية، فعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين الثقافات، فإنه يوجد شيء من الائتلاف والقدرة على التفاهم كما شهدت تكنولوجيا الاتصال في بعض السنوات تقدماً بلغ من سرعته أنه قلب الحياة رأساً على عقب، وأحدث بالتالي آثاراً عميقة في تنمية المجتمعات الصناعية والمجتمعات النامية على السواء، وبصورة متزايدة يتلقى الناس في حياتهم اليومية ثقافات أخرى ويكتشفون قيماً مغايرة، ويلاحظون مواقف لا يألفونها، ويتعرفون بذلك على إنسانية متعددة الوجوه.

إن للفن أهمية كبرى بالنسبة للمجتمع فهو ذا تأثير بالغ في الحياة اليومية لأفراد المجتمع فهو أداة التفاهم العالمي، "ويتمثل دور الفنان في أن تكون أعماله ذات طابع مميز ويحمل الأصالة والابتكار، وأن تكون أعماله معبرة عن سمة العصر والمجتمع الذي يعيش فيه، وأن يشبع الحاجات الروحية له، فهو مرآة لمجتمعه، وأن تكون نظرته لما يريد التعبير عنه نظرة تتصف بالشمول، بمعنى أنه لابد أن يقوم بمهمة إعادة التوازن النفسي إلى الحقبة التاريخية التي ينتسب إليها"(البغدادي، 2006م، ص6)، فالفن لون من ألوان الثقافة، فهو أداة تعبيرية لدى الإنسان بالأمور الذاتية الخاصة به "فالفن الحقيقي يعكس العمليات الاجتماعية وتقسيم العمل والصراع والتناقضات الاجتماعية، ذلك أن الأعمال الفنية هي من إنتاج فنانين أفراد، غير أن الفن جزء من الحياة الاجتماعية، والفن إذ يعبر عن

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

النشاط الاجتماعي فإن ذلك يكون من خلال إبداعات فردية، ولذا فإنّ اختلاف وعي الفنانين وعلاقاتهم بالمجتمع، ونمو هذا المجتمع وغيرها من العوامل، يدخل ضمن تفاعلات العملية الإبداعية"(الصباغ، 2003م، ص187).

لقد اختلف الدور الذي يقوم به الفن داخل كل مجتمع وذلك تبعاً للفكر السائد بين أفراده ومدى تقدير أفراد المجتمع للفن ومدى أهميته، فعندما يكون للفن دور في تنظيم وتنسيق البيئة جمالياً يجذب الانتباه إلى أهمية ودور الفن والجمال لدى الأفراد، "فالفن هو وليد البيئة والمجتمع، ولكل عصر من العصور إفرازاته الفنية والتي يقاس بها ازدهاره الفني، وتذوق الأعمال الفنية يتم عن فهم طبيعة كل عصر من عصور التاريخ"(البغدادي، د.ت، ص5-6)، وترى الباحثة أن الفن يعتمد على خلفية وثوابت المجتمع، فالمجتمعات متغيرة بطبعها، فالفن قد يتبدل وتتغير صوره وأشكاله على مر العصور، حيث أنه ينتقل من جيلٍ إلي جيل حاملاً معه عادات وقيم وتقاليد وخبرات وتجارب وثقافات متأصلة منذ القدم، وإذا سلمنا بأن قيمة الفن والثقافة تتحدد بمدى اسهامهما في إحداث تغيير جوهري في المجتمع، "فيكون الفنان أو المثقف من أوائل المتمردين الخارجين على ما هو متراكم، فهو بطبيعته رائداً في مجتمعه، سبَّاق إلى التجديد فكراً وتعبيراً"(عكاشة، 2002م، ص40).

إن الفنون في مختلف صورها وأشكالها تعتبر عاملاً هاماً في بناء المجتمع الانساني، ومن خلالها يمكن إبراز القضايا الاجتماعية ومعالجتها والتعرف على القضايا المحلية والعالمية وكذلك لتنمية المهارة على الملاحظة، والتخيل، والمحاكاة، وتطوير أساليب الفكر لأن الفن أصبح علماً يملك فكراً وفلسفة خاصة به، إذ أن الثقافة الفنية هي العنصر المكمل للثقافة العلمية في بناء شخصية الإنسان المثقف، وإنّ من شأن هذا التكامل أنه يعمل على توازن شخصية الفرد، كما أنّ المجتمع الناضج هو الذي تتوفر فيه تلك الميزة التي تساعده على النهوض والسير قدماً في طريق الارتقاء مع غيره من الشعوب والأمم الناهضة، "ولا ريب بعد ذلك في أن الفن التشكيلي يعتبر أحد الدعامات الهامه في البناء الاجتماعي، لما يمكن أن توحي به الصورة الفنية من مختلف جوانب الحياة في شعب ما سياسياً واجتماعياً ودينياً وما يعتمل في اللاشعور الجماعي من شتى الاتجاهات الفكرية وما قد تشمله من آراء ونزعات وميول، وذلك بالنظر إلى أن الفن يعتبر المرآة التي تكشف للمجتمع عن أبرز ظواهره الاجتماعية، وأن الصورة المشاهدة بالعين المجردة تكون عادة أسرع إلى التصور في إدراكها شكلاً وإلى الفكر من حيث تفهمها موضوعاً ومضموناً"(حسن، 1982م، ص295).

ثانياً: الإطار العملي:

يهدف الفعل المنسق إلى المصلحة العامة؛ ويأخذ بعين الاعتبار التطورات الزمنية؛ ويستشعر المستقبل في حركته وتفاعله بالتنظيمات الأخرى عكس الاتجاه الذي تتخذه المنظمات الأخرى غير المنظمة التي لا تأخذ بعين الاعتبار التطورات الزمنية في تصرفاتها.

ومما سبق ترى الباحثة من خلال دراسة الإطار النظري أن تطبيق نظرية النسق الاجتماعي في بعض المناطق بالمملكة من خلال عمل فني جداري قد يساهم في اضافة لمسة جمالية لمنطقة الطائف التي تعتبر مصيف يتردد عليه عدد كبير من السياحة الداخلية، وتعقد به بعض الكثير من المؤتمرات الدولية، وهي من أكثر مناطق المملكة ثراءً بالتراث، وهذا يرجع لعدد القبائل التي تسكن محافظة الطائف.

إن هذه القبائل المتمسكة بعاداتهم القبلية وهويتهم التعصبية تجعل الزائر لهذه المنطقة لا يستطيع أن يرى تراث المنطقة حيث يصعب الوصول اليها، فتجميع التراث في نسق واحد بطريقة فنية تجذب الزائرين وتنشر بين القبائل روح المحبة والترابط الذي يكتسب فيه خواص محيطهم وبذلك يتحقق التوازن لديهم، وبذلك يصبح الجزء من الكل واستخراج التراث الغير مرئي إلى المرئي حتى يتعرف عليه الأجيال الصاعدة وبالأخص إذا كانت الجدارية في الأماكن التي يتردد عليها كل الأعمار والجنسيات مثل المطارات والحدائق والمنتزهات والأسواق، فتبادل الثقافات وتعددها يعد من مقومات التراث الإنساني ومن أهم مصادر الرقي للمدن.

لمحة تاريخية لمنطقة الطائف:

الطائف: محافظة سعودية من محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع مدينة الطائف على المنحدرات الشرقية لسلسلة جبال السروات، على ارتفاع 1700 م فوق سطح البحر، ويزداد الارتفاع كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب ليصل إلى 2500 م، وتقع بين خطي عرض 20-22 درجة، وخطي طول 40-42، ويربطها بمكة المكرمة التي تبعد عنها 75كم تقريباً، تكثر في مدينة الطائف الجبال والأودية وبرودة الجو وخصوبة الأرض مما جعل منها بلد زراعية تنتج أفضل الفواكه، وهذا بدوره جعل منها مصيف جميل، والمناطق التاريخية بالطائف

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

سوق عكاظ الذي كان أعظم أسواق العرب الذي أدى إلى تنشيط التجارة والأدب والعلم والسياسة وتقوية اللغة العربية والقاء الشعر والخطب، وهو يعتبر المؤتمر السنوي للمنطقة، وكانت تجتمع في سوق عكاظ القبائل وتجلب اليه البضائع من قلب الجزيرة العربية والحجاز واليمن وعمان والشام والعراق وبلاد فارس وتتبادل فيه المنافع.

ومن أهم الاثار في الطائف مسجد ابن العباس ابن عم الرسول حيث دفن بجانبه، وكذلك قصر شبرا والذي أصبح متحفاً يضم عدد كبير من القطع الأثرية والمخطوطات التاريخية، وقد كانت الطائف تحاط بسور في عهد العثمانيين لحماية المدينة من هجوم الأعداء، ومازالت الطائف من البلدان التي لاقت حظاً وافراً من النهضة العمرانية في بناء الكباري والمنتزهات السياحية والفنادق العالمية، ومن أهم وأشهر القبال في الطائف بني سعد، بني ثقيف، بالحارث، التشابني مالك، فإن كل واحدة منهم لها هويتها التراثية واختلاف الثقافة بينهم رغم التشابه في بعض العادات(https://ar.wikipedia.org).

شكلي (19-20): خريطة توضيحية تبين أهم القبال في مدينة الطائف.

النقوش التي تميز منطقة الطائف:

نُقشت النقوش العربية مبكراً في منطقة الطائف على الصخور في رؤوس الجبال والهضاب، وفي بطون الأودية والشعاب، وعلى بعضٍ من أحجار السدود؛ والملاحظ أن النقاش لم يلتزم بقاعدة معينة تبعاً لظروف الموقع وشكل الصخرة التي نفذ النقشُ الكتابي بها، وما يتبعها من انحناءات وانبعاجات، وما عليها من كتابات وزخارف، وقد ظهرت النقوش في المناطق الزراعية كما في نقوش وادي سيسد، ووادي عرضة، ووادي الهدا، وعند اجتماع المياه، سواء أكانت طبيعية كالغدران كغدير البنات، أو في سدود مائية كوادي سيسد، وسد العقرب، وسد الدرويش، وسد وادي داماء، وسد السملقي، وسد وادي قريقير، كما نُفذت النقوش في الأماكن التي يكثر ارتياد الناس إليها كما في نقوش أم العراد، وجبل أم السباع، والردف، كما نُفذت النقوش أيضاً على الدروب القديمة كما في النقوش الممتدة طوال الطريق من الهدا إلى ثقيف، ونقش ربع المخاري ببلاد بني الحارث، كما نُفذت النقوش في أرضيات وجدران الكهوف من الداخل، حيث استغلت الأرضيات والجدران للكتابة أثناء الاستراحة بالكهف، ومن أمثلتها نقوش أم العراد، وجبل أم السباع، وهضبة بانية، وقد تتفاوت النقوش في كثرتها أو قلتها من منطقة لأخرى تبعاً لوظيفة المنطقة، واستراتيجية موقعها، واستمرار سكناها أو زيارتها، والمرور إلى مناطق أخرى بواسطتها، وقربها من التجمعات السكنية، وما قام فيها من مبانٍ (الحارثي،1997م، ص17-18).

خصوصية الأزياء والأنماط الزخرفية لدى قبائل الطائف(https://www.marefa.org)**:**

قبيلة بني سعد: تسكن القبيلة المنطقة الجنوبية الشرقية من الطائف وهي منطقة جبلية وعرة، مناخها جبلي بارد، لذلك تتصف ملابس هذه القبيلة ومكملاتها بما يتناسب وهذه البيئة الجبلية من حيث الجو والتضاريس، وتغلب على ملابسهم الزخارف الهندسية المطرزة بالخيوط الحريرية، والمكملات تطرز بالخرزات المصنوعة من الرصاص، ويتكون الملبس من ثوب مصنوع من قماش القطن وبنطلون وغطاء للرأس.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

قبيل بني ثقيف: وهي قبيلة كبيرة يسكن البعض منهم في منطقة الهدا، وثياب هذه المنطقة فضفاضة تطرز بالتطريز الخاص للمنطقة وهي تسمى التصرير ويغلب على الثوب اللون الأزرق والأحمر وأيضاً من المكملات غطاء الرأس والسروال.

قبيلة بني مالك: وتقع في المنطقة الجنوبية من منطقة الطائف بالقرب من بلاد زهران، ويغلب على ثيابهم الخيوط المطرزة باللون الأصفر على قماش مصنوع من القطن الأسود.

أشكال (21-22): نماذج من الثياب التراثية لمنطقة الطائف (قبيلة بني سعد)

أشكال (23-24): نماذج من الثياب التراثية لقبيلة بني ثقيف

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

شكلي (25-26) نماذج من الثياب التراثية لقبيلة بني مالك

الجدارية المقترحة في العمل الفني:

إن تاريخ الجداريات قديم قدم التاريخ، منذ العصور الحجرية الأولى، فقد سجل من خلالها تاريخه وطائق حياته، و ترى الباحثة أن تحقيق خصوصية المنطقة يتأتى من الاستفادة من الوحدات الزخرفية خاصة التي تزين الثياب ومكملاته، نظراً لكونها تمثل تراث الأجداد وسمات المنطقة وأنماطها الفنية، واستخدامها في أعمال فنية جدارية معاصرة، وقد يستخدم فيها خامات يمكن أن تقاوم العوامل الجوية واختلافاتها، مثل كسر البلاط والزجاج الملون والشرائح المعدنية، ومن خلال هذه الجدارية نكون قد وضعنا بعض الحلول لنشر التراث بطريقة حديثة يتقبلها الجيل الصاعد وتجميع التراث في نسق واحد يفرض من خلاله روح الترابط والوحدة والاتزان لجعل التراث في منطقة الطائف في رابطة واحدة والخروج بعمل فني جداري يواكب اتجاهات العصر الحديث بالسمات التراثية لمنطقة الطائف بالمملكة العربية السعودية .

المفردات والأنماط الزخرفية التي يمكن توظيفها بالجدارية:

شكلي (27-28): المحمل

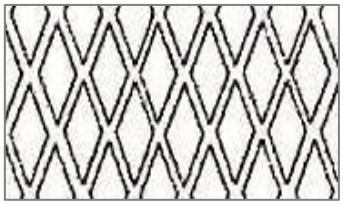
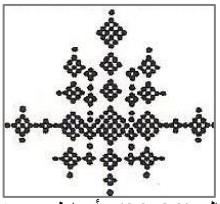
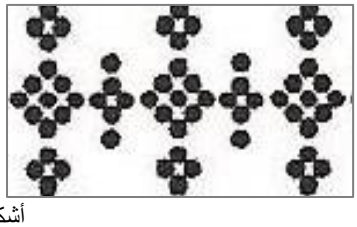

أشكال (28-29): أنماط زخرفية

شكل (31): النخيل

شكل (30): الحصون

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

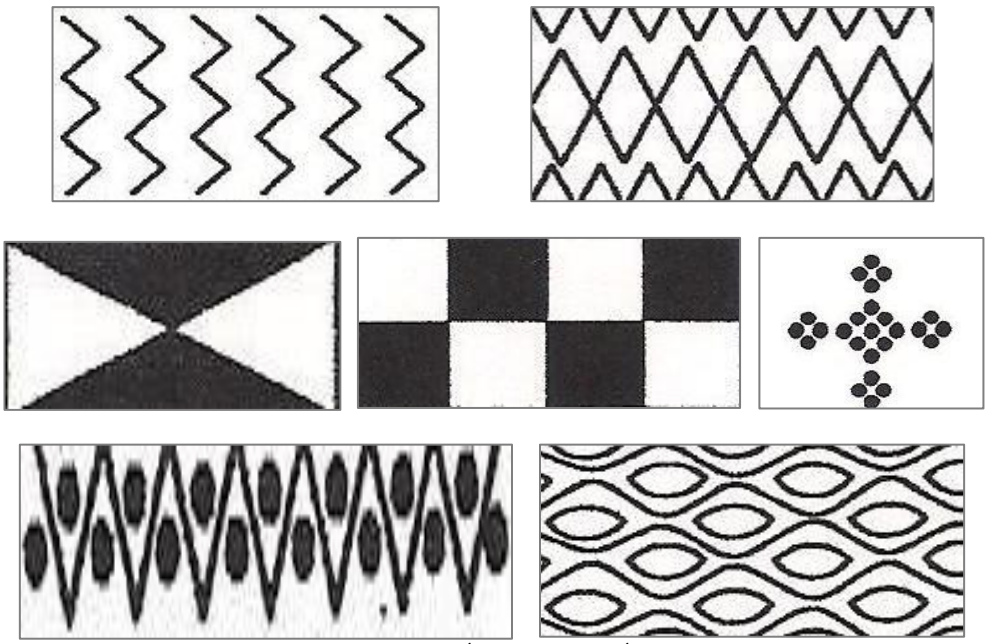

أشكال (32- 33): أنماط زخرفية

شكل (34): من أعمال الباحثة: الجدارية المقترحة بأنماط زخرفية مستلهمة من النمط الزخرفي وألوان منطقة الطائف.

النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

1. الأشغال الفنية من الفنون التطبيقية التي مارسها الانسان منذ القدم والتي تعد لغة تواصل عالمية.
2. يعد مجال الأشغال الفنية أحد الفنون ذات الأسس الفنية الحضارية.
3. العمل الفني عمل اجتماعي اتصالي يسهم في تحقيق ثقافة التواصل الاجتماعي بأبعاده الفكرية والمفاهيمية.
4. الفنان فرد من أفراد المجتمع يتأثر بقضايا وطنه ويعبر عنها بما يتوافق والأعراف المجتمعية.
5. التعددية الثقافية لا تعني القضاء على القيم التي أرسيت من قبل ولكنها تعني التسليم بالتنوع.
6. الفن في ظل مفهوم التعددية الثقافية يستفيد من التراث الثقافي والإنساني دون تعصب.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

7. الرؤية التعددية في تناول الموضوعات والتعامل معها تعد بمثابة ضرورة أساسية لا بديل عنها في البيئة العالمية الجديدة.
8. يعد امتداد الفن للحياة من خلال منظور مغاير للأشغال الفنية أمر هام يواكب التطور العالمي.
9. البيئة السعودية توفر ظروفاً جيدة لصناعة تعايش وتبادل ثقافي فني مثمر.
10. تتأتى أهمية التعددية الثقافية كمصدر هام من المصادر المؤثرة في كثير من رؤى وتجارب ونتاجات الفنانين السعوديين المعاصرين.
11. إن أهم ما يميز الفنان السعودي ارتباطه بهويته الثقافية والحضارية والمقومات البيئية.
12. تحقق التعددية الثقافية نوعاً خاصاً من الحوار الفني خاصة في ظل الثقافات الوافدة والتفاعل الثقافي الموجود على أرض الدولة.
13. التعددية تعني التنوع في الرؤى الفنية التشكيلية والجمالية والفكرية للفن المعاصر.
14. تتميز التعددية الثقافية بأنها تحتفي بالتنوع الثقافي وتسعى إلى تعزيزه.
15. التعددية الثقافية تحتم القبول بالآخر.
16. التعددية الثقافية تثري الحياة وتمد المجتمعات المختلفة بالحيوية والتركيز على قبول شرعيتها داخل كل مجتمع.
17. يتضمن الفن مختلف المهارات كذلك المنتجات الثقافية التي يتناقلها الناس.
18. الإنتاج الفني هو محاولة من جانب الفنان ليعبر للآخرين شيئاً من خبرته الماضية، واتجاهاته ومشاعره التي يمكن إدراكها، فهو احتياج روحي إنساني ضروري للتقدم واستمرار الحياة.
19. يعتبر الفن وسيلة لإعطاء الإنسان توازناً في العالم الذي يحيط به.
20. النسق الاجتماعي وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يهدف أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع.
21. تتمتع المملكة العربية السعودية بتراث وافر يتمثل في العمارة التقليدية والأزياء ومكملات الزينة والمشغولات المعدنية والحلي وكافة الاكسسوارات والأعمال الفنية.
22. التراث ثمرة الحضارات الإنسانية المتراكمة على مر العصور.
23. الطرز الفنية التراثية لغة تشكيلية مألوفة للمجتمع.

ثانياً التوصيات: توصي الباحثة بالمزيد من الدراسات حول:

1. الأشغال الفنية كلغة تواصل عالمية.
2. أهمية الأشغال الفنية في فنون الحضارات الحضارية.
3. دور الفن في تفعيل ثقافة التواصل الاجتماعي بأبعاده الفكرية والمفاهيمية.
4. التعددية الثقافية ودورها في إثراء مجال الأشغال الفنية المعاصرة.
5. امتداد الفن للحياة وفقاً للمنظور المغاير للأشغال الفنية.
6. البيئة السعودية بما تذخر به من مفردات تراثية وطبيعة جغرافية مميزة.
7. التعددية الثقافية وتقبل الآخر.
8. دور الفن كوسيلة للتوازن النفسي.
9. النسق الاجتماعي كوحدة اجتماعية تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع.
10. تراث المملكة العربية السعودية والمتمثل في العمارة التقليدية والأزياء ومكملات الزينة والمشغولات المعدنية والحلي وكافة الإكسسوارات والأعمال الفنية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد، إيمان أحمد سليم (2012): الهوية الثقافية وأثرها على الاتجاهات الفنية لأعمال الخزافين المصريين المعاصرين والاستفادة منها في تدريس الخزف، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
2. إدجار، أندرو، وآخر (2014): *موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات الأساسية*، ترجمة: هناء الجوهري، ط2.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

3. الألفي، أبو صالح (1978): *أثر الفكر الإسلامي على الفن المصري في العصر الإسلامي*، لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب العلوم الاجتماعية.
4. إمام، أحمد محمد السيد (2003): تعدد الدلالات الرمزية في التصوير الحديث كمصدر لاستلهام إبداعات فنية معاصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
5. أمهز، محمود (1981): *الفن التشكيلي المعاصر*، دار المثلث للتصميم والطباعة، لبنان.
6. بريون، فوزية محمد (1998): *أندية الفتيات بالشارقة*، مؤتمر المرأة العربية والثقافية في مطلع الألفية الثالثة، المرأة العربية بين التعليم والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 7 – 11 نوفمبر.
7. البغدادي، أحمد عبد اللطيف (2006): *التصوير بين التقنية والتعبير في الفن الحديث والمعاصر*، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، مصر.
8. تايه، عبد الله (2006): *الإعلام الثقافي في الإذاعة والتليفزيون*، دار الماجد للطباعة والنشر، رام الله، ط1.
9. تومبسون، مايكل وآخرون (1997): *نظرية الثقافة*، ترجمة: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت.
10. الحارثي، ناصر بن علي (1418هـ/1997): *النقوش العربية المبكرة في محافظة الطائف*، ط2.
11. حسن، محمد حسن (1982): الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، القاهرة.
12. الحكيم، محمود (1978): *مدى استفادة العمارة المصرية المعاصرة من دراسة نظريات المعماري المصري في العصور الماضية*، لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم.
13. الحلو، حكمت (2014): *قاموس المصطلحات الجامعية (إنجليزي/عربي)*، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1.
14. الخادم، سعد (2017): *الفن الشعبي والمعتقدات السحرية*، عن: حمدي أحمد عبد الله، الخط العربي كموضوع للتعبير الفني بالمرحلة الابتدائية، بحث منشور بمؤتمر جمعية أمسيا.
15. داود عبد الباري محمد (د.ت): *الأصول الإسلامية للثقافة العربية*.
16. الدريهم، هبة إبراهيم (2011): *البيئة الساحلية في أعمال الفنانين كمدخل لتدريس التصوير بكلية التربية جامعة الكويت*، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
17. الدهيم، حصة يعقوب يوسف (2014): *القيم الجمالية للحركة الفنية الكويتية بمهرجان القرين الثقافي في ظل مفاهيم التعددية الثقافية*، رسالة ماجستير-غير منشورة- كلية التربية الفنية، جامعة حلوانم.
18. دياب، صفاء (1976): *التراث والفنان المربي*، بحث منشور، صحيفة التربية الفنية فبراير.
19. الرفاعي، نشأت نصر (2005): جريدة الفنون: جريدة فنية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (60)، ديسمبر.
20. زيغمي، خالد (2016): *نحو أفق دراسة نسقية للظاهرة الأدبية وتاريخ الأدب*، مجلة العلوم الاجتماعية، المغرب، العدد 23، ديسمبر.
21. سليمان، حسن (1976): *كتابات في الفن الشعبي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
22. الشبلي، إياد محمود حيدر (2007): *التشظي وتطبيقاته في الرسم العراقي المعاصر (1980 – 2005)*، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق.
23. شتا، السيد على: *البناء الثقافي للمجتمع*، ج 5، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995م.
24. صالح، محمد صلاح الدين (د.ت): *المصمم وتعدد الثقافات رصد وتحليل تأثير الخلفية الثقافية والاتجاهات الفكرية على المصمم العمراني ونتاجه البنائي*.
25. الصباغ، رمضان (2003): *جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)*، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة.
26. عباس، راوية عبد المنعم (2005): *الحس الجمالي وتاريخ الفن*، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية.
27. عبد الحميد، محمد محي الدين ، وآخر (1934): *المختار من صحاح اللغة*، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط5.
28. عبد الله، حمدي أحمد (2017): *الخط العربي كموضوع للتعبير الفني بالمرحلة الابتدائية*، بحث منشور بمؤتمر جمعية أمسيا.
29. عطيه، محسن محمد (2003): *آفاق جديدة للفن*، عالم الكتب، القاهرة.
30. عطيه، محسن محمد (2005): *مفاهيم في الفن والجمال*، عالم الكتب، القاهرة.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.468
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

31. عطيه، محسن محمد 2005): *اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة*، عالم الكتب، القاهرة.
32. عكاشة، ثروت (1996): *الزمن ونسيج النغم*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الرابع عشر، ط2.
33. عكاشة، ثروت (2002): *الفن والحياة*، دار الشروق، القاهرة، ط1.
34. علي راتانسي: *التعددية الثقافية*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014م.
35. عيد، مصطفى أحمد (د. ت): *التراث الشعبي دائرة في التكوين الفني للطفل*، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة..
36. فيذرستون، مايك (2005): *ثقافة العولمة (القومية والعولمة والحداثة)*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
37. فيشر، أرنست(2007): *ضرورة الفن*، ترجمة: ميشال سليمان، دار الحقيقة، بيروت.
38. كروتشه (2009): *فلسفة الفن*، ترجمة: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1.
39. كيمليكا، ويل (2011): *أوديسا التعددية الثقافية*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسة عالم المعرفة، الكويت.
40. مجمع اللغة (1985): *المعجم الوسيط*، جـ2، ط 3، القاهرة.
41. مجيد، حسام الدين علي (2010): *إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع*، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.
42. مراد، هند جعفر (2016): *أثر التعدد الثقافي على الاندماج الوطني في أثيوبيا (1999م – 2012م)*، رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
43. مرسي، محمد عبد المعبود (2001): *علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي- دراسة تحليلية نقدية*، مطابع سحر، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية.
44. المعجم الوسيط (1973): الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط2.
45. مفتاح، محمد (1977): *التحقيب (التقليد، القطيعة السيرورة)*، دراسته بعنوان :الاتصال والانفصال في التاريخ الثقافي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1.
46. موافي، عبير الحسيني أحمد (2002): *الوحدة الفنية ذات التعددية الثقافية في عمارة بورسعيد القديمة كمصدر لاستلهام أعمال تصويرية*، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
47. النجار، فريد (2003): *المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية (إنجليزي –عربي)*، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

48. Barbara Mazur: Cultural Diversity in Organisational Theory and Practice، Journal of Intercultural Management, 2010.
49. David Bidney: Theoretical Anthropology, Transaction Publishers, (U.S.A) and (UK), 1968.
50. Encyclopedia of Social Scences. Opcit.
51. Eva Wollenb, and others: Though all things differ (Pluralism as a basis for cooperation in forests), SMK Grafika Desa Putera, Jakarta, 2005.
52. Helen Spencer – Oatey: Global PAD Core Concepts, Global PAD Open House, UK, 2012.
53. Jeffrey G. Reitz: Assessing Multiculturalism as a Behavioural Theory in Jeffrey G. Reritz and Raymond Breton (eds)، Mutliculturalism and social cohesion، Netherlands، Springer، 2009.

ثالثاً: مواقع الويب:

54. http://www.alkhaleej.ae
55. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B3%D9%82
56. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9
57. https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%
58. ww.islamonline.net